# تأصيل منهج أسلمة العلوم الإنسانية - قراءة في أطروحة آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي[١] -

السيد طه قريشي نسب [٢]



## مدخل:

إنّ التمايز الأهمّ بين آية الله محمد تقي مصباح اليزدي وسائر المنظّرين الحوزويّين الآخرين في مجال العلوم الإنسانية الإسلامية يتمثّل في أنّ منظّري العلوم الإنسانية في الحوزة غالباً ما يقومون بالأبحاث الشاملة كمّاً وكيفاً، أمّا آية الله اليزدي فهو من خلال اتّباعه مباني ومناهج محدّدة، يَرِدُ العلوم الخاصّة، ويوجّه كلّ واحد من طلّابه نحو تخصّص محدّد في فرع خاصّ من العلوم الإنسانية. ومن ميّزاته الأخرى في مجال إنتاج العلوم الإنسانية، ارتباطه الواسع بالجامعيّين الإيرانيّين،

(١) آية الله العلّامة محمد تقي مصباح اليزدي دام ظله (من مواليد عام ١٩٣٤م). وهو من جملة المفكّرين الحوزويّين والفلاسفة الإسلاميّين الذين لهم آراؤهم وأعمالهم في مجال إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية، ومن أوائل الأفراد القلّة الذين لبّوا نداء الإمام الخميني قدس سره إلى أسلمة الجامعات، والواردين في هذا الميدان. وقد اهتمّ في أوائل محطّات وروده الميادين العلمية والثقافيّة بنقد الأفكار والنظريّات الماركسيّة، وأقام عدّة مناظرات تلفزيونيّة مع القادة الشيوعيّين الإيرانيّين. وقد أمضى مدّة ١٥ شهراً في لجنة أسلمة الجامعات، وتولّى مسؤوليّة مكتب التعاون بين الحوزة والجامعة، وعقد جلسات متعدّدة في هذا الموضوع مع أساتذة الجامعة، وأُلّفت كتب أيضاً تحت إشرافه.
وبعد هذه الفترة، ومن خلال تأسيس «مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة البحثيّة» في العام ١٣٧٤هـ. ش خطا خطوةً عمليّةً في طريق أسلمة العلوم الإنسانية.

(٢)

وحتّى بالأساتذة والطلبة الجامعيّين الأجانب.

من هنا، فقد أوفد بعض طلّابه إلى جامعة «ماك غيل» في كندا لتحصيل العلوم الإنسانية الغربيّة.[١] لذا، فإنّ برنامجه في طريق إنتاج العلوم الإنسانية مطوّل وذو أبعاد مختلفة، لا يمكن ذكره في هذه المقالة المختصرة.

ولقد عمل على امتداد السنوات المتمادية، في الجلسات الدراسيّة المتعدّدة، ومحاضراته العلميّة، والمحاورات، على بيان نظريّة أسلمة العلوم الإنسانية. ومن خلال المعرفة بواقع العلوم الإنسانية في إيران وآفاتها، قدّم أنموذجاً عمليّاً لتحقيق هذه المقولة.

من هنا، سوف نُبيّن في هذه المقالة، رؤية آية الله محمد تقي مصباح اليزدي للعلوم الإنسانية ودليل المنهج العلمي والعملي لإنتاجها.

## أوّلاً: تحديد العلوم الإنسانية:

### ١- تعريف العلوم الإنسانية:

من وجهة نظر آية الله اليزدي، إنّ مفهوم «العلوم الإنسانية» هو مفهوم إنتزاعي يُطلق على مجموعة من العلوم التي يوجد بينها، أحياناً، اختلاف كبير جدّاً، وفي الوقت عينه تُعتبر كلّها متشابهة، ويجري عليها كلّها حكم واحد. فعلى سبيل المثال، الإحصاء والمحاسبة هما أيضاً من العلوم الإنسانية، في حال أنّ هذين الاختصاصين يختلفان عن علم النفس وعلم الاجتماع.

من هنا، ينبغي إيضاح المراد من العلوم الإنسانية، وإذا كانت تضمّ مجموعة من الاختصاصات العلميّة، فينبغي تصنيفها بشكل منفصل؛ للحيلولة دون اختلاط بعضها بالبعض الآخر والخلط في ما بينها دون سبب[٢].

(١) صنعتي، رضا: خطاب مصباح، طهران، مركز وثائق الثورة الإسلامية، ١٣٨٧هـ. ق، ص١٩٣.

(٢) اليزدي، محمد تقي: حول التحقيق، قم المقدّسة، مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة - البحثيّة، ١٣٨٩هـ. ش، ص٨١.

ويعرّف الشيخ اليزدي العلوم الإنسانية؛ بوصفها مجموعة من الاختصاصات الخاصّة من العلوم الجامعيّة، حيث يقول: «هي تلك العلوم التي ترتبط بالمسائل الفكريّة، وتهتمّ بمعرفة حقيقة الإنسان، ويشكّل محورها وجود الإنسان وكماله النهائي وطريق الوصول إليه»[١].

بناءً على هذا، فالشيء المشترك في أصل جميع العلوم الإنسانية وجذورها، من وجهة نظر آية الله اليزدي، والذي يشكّل عمودها الفقري، هو الإنسان وأبعاده الوجوديّة. وكلّ واحد من فروعها، يُبحث بنحوٍ ما، عن واحد من أبعاد الإنسان أو أعراضه[٢].

## ٢- أهمّيّة العلوم الإنسانية ومكانتها:

على أساس هذه النظرة للعلوم الإنسانية، يرى الشيخ اليزدي في باب أفضليّة العلوم الإنسانية على سائر العلوم أنّ: من له، من بين العلوم البشريّة، تأثير بنحوٍ ما على المعتقدات والقيم الإنسانية، فإنّ له أفضليّة خاصّة على سائر العلوم؛ ذلك أنّ إنسانيّة الإنسان، في الواقع، مرتبطة بها. في حال أنّ النتيجة التي تنتجها سائر العلوم للبشر، غالباً ما ترتبط بالأبعاد المادّيّة للحياة. فالكيمياء مثلاً، والفيزياء، والكوزمولوجيا، وعلم النبات، أو الفروع المختلفة لعلم الطبّ، غالباً ما ترتبط بالجهات المادّيّة للإنسان، وهذه الجهات مشتركة بين الإنسان وسائر الحيوانات. أمّا حينما يوجد علم مرتبط بالمعتقدات والقيم الإنسانية، فإنّه يتخطّى أفق الحيوانيّة؛ ولذلك يعتبر الإنسان أشرف الموجودات، ويكون هامّاً بالنسبة لنا؛ كونه يحدّد المعتقدات والقيم التي ينبغي أن نؤمن بها، والتي تؤدّي إلى سعادتنا وكمالنا.

إذن، تكمن أهمّيّة هذه العلوم في تأثيرها في تكامل جوهر الإنسانية.

(١) اليزدي، محمد تقي: علاقة الأيديولوجيا والثقافة الإسلامية بالعلوم الإنسانية، مجموعة مقالات الوحدة بين الحوزة والجامعة وأسلمة العلوم الإنسانية وجعلها محلّيّة، ٢٧ آذر ١٣٧٨هـ. ش، ص٨٠.

(٢) اليزدي، محمد تقي: أبحاث في فلسفة العلوم الإنسانية من وجهة نظر العلامة آية الله مصباح اليزدي، قم المقدّسة، مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة - البحثيّة، ١٣٨٩هـ. ش، ص٣٥.

وإذا ما ظهر انحراف أو ضعف في هذه العلوم، فإنّ نتيجته سوف تظهر في إنسانيّة الإنسان.

كما يرى الشيخ اليزدي أنّ العلوم الإنسانية يمكنها أن توجّه سائر تحرّكات الإنسان في ميادين الحياة المختلفة؛ كالصناعة، والتقانة. ولهذا السبب، تتمتّع بأهميّة أكبر مقارنةً مع سائر العلوم[١].

### ٣- أسباب غربة العلوم الإنسانية في المجتمع:

تعيش العلوم الإنسانية - بحسب رؤية الشيخ اليزدي -، في المجتمعات غربةً خاصّةً؛ وذلك للأسباب التالية:

أوّلاً: لأنّ الابتكار في العلوم الإنسانية بطيء وتدريجي.

ثانياً: لأنّ نتائجها غير ملموسة.

ثالثاً: لأنّ منهج التحقيق فيها ليس تجريبيّاً صرفاً.

رابعاً: لأنّنا نحن البشر نعيش في حضن الطبيعة والمحسوسات، ولا نتخطّى المادّة، وتحليق الذهن في ما وراءها يتطلّب قوّةً استثنائيّةً غير متوافرة في جميع الأفراد[٢].

### ٤- أنواع فروع العلوم الإنسانية:

يرى الشيخ اليزدي أنّ للعلوم الإنسانية، عرض عريض، بحيث تشمل مباحث واسعة. من هنا، فإنّه يقسّم[٣] العلوم الإنسانية إلى ثلاث مجموعات: أ. المسائل التطبيقيّة التي هي مورد ابتلاء العموم. ب. المسائل التطبيقيّة المختصّة بالخواصّ؛ كالاقتصاد. ج. المسائل الأساسية؛ وهي فلسفات العلوم.

أ. المسائل التطبيقيّة التي هي مورد ابتلاء العموم: وهي تمثّل قسماً من مباحث العلوم الإنسانية ومسائلها، وتشكّل بعض المسائل التطبيقيّة

(١) اليزدي، حول التحقيق، م.س، ص٨٤.

(٢) اليزدي، علاقة الأيديولوجيا والثقافة الإسلامية بالعلوم الإنسانية، م.س، ص٨٠.

(٣) اليزدي، محمد تقي: من خطاب له في المؤتمر التاسع عشر لهيئة خرّيجي مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة - التحقيقيّة، ١٣٨٩/٤/٤هـ. ش.

التي لها دور في الحياة اليوميّة للإنسان وعموم الناس، ومسائل مرتبطة بعلم النفس، والعلوم التربويّة، والمسائل العائليّة...، وهي مورد ابتلاء العموم، ولا يستثنى منها أحد.

ب. المسائل التطبيقيّة المختصّة بالخواصّ: وهي تشكّل قسماً آخر من مباحث العلوم الإنسانية وهي العلوم التي لها مستوى أخصّ، وغالباً ما ترتبط بالنخبة وبالأشخاص الذين يعملون في المؤسّسات المختلفة الرسميّة وشبه الرسميّة، وفي اتخاذ القرارات وصناعتها. وهؤلاء الأفراد يستفيدون من سلسلة من مسائل العلوم الإنسانية، بحيث إذا ما ظهر انحراف فيها، فإنّ ضررها أوّل ما يطال جماعةً خاصّةً؛ ولكنّه بالنهاية سيسري، تبعاً، إلى سائر الناس؛ كالمسائل الاقتصاديّة، والحقوقيّة والسياسيّة... . ونتائج هذا القسم تصل إلى الناس أيضاً عبر النخب، وأصحاب القرار، وواضعي البرامج، وصنّاع القرار.

ج. المسائل الأساسية: توجد أيضاً سلسلة أخرى من مسائل العلوم الإنسانية هي أعمّ وأهمّ من المسائل الأخرى؛ حيث إنّ جنبتها التطبيقيّة ضعيفة، وهي تسمّى بالمسائل الأساسيّة. وتجدر الإشارة إلى أنّ نتائج المسائل التطبيقيّة متوقّفة منطقيّاً على المسائل الأساسيّة.

والمسائل الأساسيّة، - من وجهة نظر الشيخ اليزدي -، بحسب الثقافة والآداب المعاصرة، هي فلسفات العلوم، ووظيفتها بيان الأصول الموضوعية والقواعد العامّة للعلوم؛ لكي تُحلّ مشاكل العلوم على أساس هذه القواعد. والاصطلاح الذي يمكن مطابقته تقريباً على مثل هذه المسائل هو اصطلاح فلسفات العلوم أو الفلسفات المضافة.[1] وحيث إنّ هناك مسافة كبيرة بين المسائل الأساسيّة والعمل، فقلّما تجد شخصاً يطيق الصبر على التفكير والبحث فيها. وبعض الأفراد أيضاً، يظنّون أنّها مباحث إضافية. ولا ينبغي لنا أن نقلّل من أهمّيّة المسائل الأساسيّة.

(١) اليزدي، من خطاب له في المؤتمر التاسع عشر لهيئة خرّيجي مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة – التحقيقيّة، م.س.

## ثانياً: ميّزات العلوم الإنسانية الغربيّة:

يرى الشيخ اليزدي أنّه، بعد عصر النهضة في أوروبا حدثت تحوّلات عالميّة في مجال العلوم أدّت إلى فقدان كثير من القيم العلميّة الحاليّة مكانتها، وحلول قيم أخرى مكانها. ما أدّى إلى التعارض والتقابل بين العلوم القديمة (العلوم الدينيّة) والعلوم الحديثة (العلوم التجريبيّة)، وإلى ظهور المشاكل الفكريّة لفترات طويلة، وإلى رواج النزعة التشكيكيّة في القرون الوسطى[١].

من هنا، سلكت العلوم الإنسانية في الغرب مسيراً مستقلّاً عن العلوم الدينيّة. وقد أُحصيت على الأقلّ ثلاث ميّزات للعلوم الإنسانية في الغرب، متمايزة عن مسير العلوم الإنسانية الإسلامية:

### ١- قيامها على الرؤية الكونيّة الماديّة:

يرى الشيخ اليزدي أنّ المسائل التي عُرِفَت بالعلوم الإنسانية، وأُلّفت الكتب فيها، منشؤها بلاد الغرب، وأنّ منظّريها وأصحاب نظريّاتها المعروفة هم الغربيّون غالباً.

من هنا، وقعت تحت تأثير الثقافة والأدبيات الغربيّة، كما أنّ اصطلاحاتها جاءت متوافقة مع المصطلحات الغربيّة، وتمّ أيضاً تأسيس نظريّات ورؤى كونيّة متناسبة مع الثقافة الغربيّة.

بناءً على هذا، فالمقدّمات الضروريّة للعلوم الإنسانية استقيت من المباني الفلسفيّة والأيديولوجيّة، وهذه المباني غير متناسبة مع المباني الإسلامية[٢].

### ٢- قيامها على المناهج الكمّيّة:

يعتقد الشيخ اليزدي بضرورة تأطير لهذه المجموعة من العلوم التي

(١) اليزدي، محمد تقي: من خطاب له في المعرض الثامن للوحدة بين الحوزة والجامعة، ١٣٨٩/١٠/٤هـ. ش.
(٢) اليزدي، حول التحقيق، م.س، ص٩١.

تلقى القبول في المحافل الغربية والجامعيّة ضمن إطار منهجي سليم، فإمّا أن تستفيد مباشرةً من التجربة – المذاهب الوضعيّة المتطرّفة نفسها – أو أن تقول بمقدار أكثر اعتدالاً، ونسبيّاً أيضاً، من الأهميّة للتحاليل العقليّة، لكن لا تتعدّاه! وأحياناً تكون التجارب الخارجيّة مباشرة؛ كالتحقيقات التي تتمّ في صناعة الأدوية، وأحياناً لا تحلّ التجربة الخارجيّة نفسها مسألة العلوم الاجتماعيّة، بل تقيم عليها شروحات قائمة على المنهج التجريبي. لهذا السبب، تعود الأبحاث في العلوم الإنسانية الغربيّة إلى سلسلة تجارب خارجيّة تُنتزع المطالب منها انتزاعاً. فالأشخاص الذين بحثوا في هذه المجالات، كانت لهم أحياناً ميول وضعيّة، أعمّ من الحادّة والمعتدلة، وأحياناً كانت لهم ميول فلسفيّة خاصّة .[١] لكنّهم في المتودولوجيا وعلم المنهج خاصّتهم لم يقيموا أيّ وزن للوحي وللدين[٢].

### ٣- تصدّع فروع العلوم الإنسانية:

من مشاكل العلوم الإنسانية الأخرى، هي أنّ مثل هذه العلوم الإنسانية سواءً في جامعاتنا أم في جامعات العالم الأخرى تحوّلت إلى صورة جسد ممثّل به؛ فالشخص الذي يدرس في الاقتصاد، إنّما يدرسه فقط لكونه طالباً جامعيّاً في فرع الاقتصاد، وبعد ذلك يتخرّج، ليصبح معلّماً فلا يشعر في نفسه بأيّ حاجة إلى الأخلاق، ولا يحسّ بأنّ معلوماته هذه هي خليّة من خلايا جسد ما، لها ارتباط عضوي بالخلايا الأخرى فيه! لم تُحلّ هذ المعضلة بشكلٍ تامّ في أيّ مكان في العالم، بأن تُعرض فروع العلوم الإنسانية وتدرّس على هيئة أعضاء لجسد واحد، وتُحدّد، بالحدّ الأدنى، علاقاتها على هيئة قالب درسي، بل وضعت كجزر غير مترابطة تحت عنوان انتزاعي[٣].

(١) اليزدي، قراءة في خطاب آية الله محمد تقي مصباح اليزدي في تنقية العلوم الإنسانية، م.س.
(٢) مصباح اليزدي، حول التحقيق، م.س، ص٩٢.
(٣) اليزدي، علاقة الأيديولوجيا والثقافة الإسلامية بالعلوم الإنسانية، م.س، ص٨٧.

## ثالثاً: العلوم الإنسانية الإسلامية: الضرورة ودواعي التأصيل:

### ١- الثورة الإسلامية حركة ثقافيّة:

يرى الشيخ اليزدي في ما يتعلّق بعوامل ظهور الثورة الإسلامية في إيران، أنّ الثورة قبل أن تكون حركةً عسكريّةً، وسياسيّةً، واقتصاديّةً، أو حركةً اجتماعيّة، هي حركة ثقافيّة؛ ذلك أنّها متأثّرة بالدين الإسلامي الأصيل. والعامل نفسه الذي أدّى إلى حدوث هذه الثورة ووجودها؛ أي إحياء الثقافة الإسلامية في المجتمع الإيراني، سوف يكون عامل بقائها؛ أي أنّ الثورة تبقى حيّةً، وراسخةً، طالما أنّ الثقافة الإسلامية حيّة في بلدنا، والضرر سوف يقع على هذه الثورة عندما يصل إلى أسسها[١]. بناء على هذا، إنّ أصل الثورة مرتبط بثقافتها، وثقافة الثورة مرتبطة بالعلوم الإنسانية. وعليه، فإنّ حفظ الثورة لا يرتبط بالحفاظ على علوم أمثال: الفيزياء، والهندسة، والرياضيات، والطبّ... وإصلاحها؛ ذلك أنّ الثقافة الغربيّة، في العصر الحاضر، تعمّ بلدنا من أدناه إلى أقصاه. والفراغ يكمن في هذا، وهو أنّه على الرغم من أن الثورة حقّقت على امتداد السنوات الثلاثين الماضية إنجازات عظيمة وملفتة، إلا أنّها كانت ولا تزال ضعيفة على مستوى إنتاج العلوم الإنسانية وإثبات أفضليّة النظريّات الإسلامية على النظريّات الأخرى.

بناءً على هذا، إذا أردنا لثقافة الثورة وروحها اللذين يشكّلان عامل استمرارها، أن يكونا قويّين وراسخين، ينبغي أن يقوما على القيم والرؤية الكونية الإسلامية الخاصّة، وأهمّ مجال علميّ تُعنى به هذه الرسالة هو مجال العلوم الإنسانية. وعليه، إذا لم تكن العلوم الإنسانية في بلدنا مجارية لمباني الإسلام وأهدافه، فسوف تواجه الثورة تحدّيات عديدة[٢].

(١) اليزدي، محمد تقي: من خطاب له في جمع من تعبويّي جامعة قم المقدّسة، قاعة الشيخ المفيد، ١٣٧٧/٩/٢هـ. ش.

(٢) اليزدي، علاقة الأيديولوجيا والثقافة الإسلامية بالعلوم الإنسانية، م.س، ص٨٦.

## ٢- تداخل العلوم الإنسانية بالمسائل الدينيّة والثقافيّة:

يرى الشيخ اليزدي أنّ النسبة بين العلوم الإنسانية والدين هي نسبة عموم وخصوص من وجه؛ بمعنى أنّ بعض مسائل العلوم الإنسانية؛ كالإحصاء، والمحاسبة، أو مسائل الزمان والمكان في الفلسفة، لا علاقة لها بالدين، وبعض المسائل الدينيّة أيضاً لا علاقة لها بالعلوم الإنسانية؛ كبعض القضايا التاريخيّة[١]، لكنّ معظم العلوم الإنسانية مرتبطة بالدين. بناءً على هذا، لا يمكن فصل الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي عن العلوم الإنسانية، وأن لا يكون لهما أيّ رأي فيها. ... عندما يكون الإسلام ديناً له قوانين في المسائل الاقتصاديّة والحقوقيّة، كيف يمكن أن لا يكون له رأي بالأنظمة الاقتصاديّة والحقوقيّة.

بناءً عليه، هناك ارتباط عميق، بل اتّحاد بين مجموعة من العلوم الإنسانية وبعض مسائل الإسلام[٢].

إنّ العلوم الإنسانية كافّةً قائمةً على مجموعة من القيم والمعتقدات، بحيث ترتبط هذه القيم بالدين[٣]. والقضايا المطروحة اليوم على صعيد العلوم الإنسانية على نوعين: الأوّل: القضايا المتناسبة مع المعتقدات والمبادئ الدينيّة، والثاني: القضايا التي لا تتناسب معها. تماماً كما هو حاصل في المناهج المتّبعة؛ فبعض المناهج المتّبعة في هذه العلوم متوافق مع القيم الدينيّة وبعضها لا يتوافق[٤].

## ٣- الدور الخلّاق للحوزة والجامعة في جبران ضعف العلوم الإنسانية:

إذا أرادت الحواضر العلميّة اليوم، ومن جملتها الحوزة والجامعة، أن تؤدّي دورها في إنتاج العلم، وتهدي الناس إلى الصراط المستقيم، عليها مضافاً إلى الدروس الحوزويّة، التعرّف على العلوم الإنسانية الرائجة في

(١) اليزدي، محمد تقي: العلم والدين(العلاقة، حدود الدلالة والتوقّعات)، مجموعة مقالات الوحدة بين الحوزة والجامعة وأسلمة العلوم الإنسانية وجعلها محليّة، ٢٧ آذر ١٣٧٨هـ. ش، ص١٢٢.
(٢) اليزدي، علاقة الأيديولوجيا والثقافة الإسلامية بالعلوم الإنسانية، م.س، ص٨٢-٨٤.
(٣) م.ن، ص٨٥.
(٤) اليزدي، محمد تقي: في حوار له مع طلاب جامعة الأهواز، ١٣٧٩/١/٩هـ. ش.

العالم، وأن تنظر إليها نظرةً ناقدةً. فإن حَوَت حقائق أَخَذَت بها، وإن تضمَّنت اشتباهات ردَّتها[١].

## ٤- معاني أسلمة العلوم:

يقسّم الشيخ اليزدي العلوم إلى قسمين: العلوم الإسلامية، والعلوم غير الإسلامية. ويأخذ بالحسبان ثلاثة ملاكات على الأقلّ في هذا التقسيم، أو ثلاثة معانٍ لأسلمة العلوم أو للعلوم الإسلامية؛ باعتبار بلد منشأ العلم وتطوّره ومكانه، أو المجتمع الإسلامي، أو كونه نتاج المفكّرين المسلمين:

أ- أن يكون مستنبطاً على أساس علم المنهج الديني، ومن المنابع الدينيّة؛ أي أنّ إفادته للاطمئنان واليقين هي لجهة كونه كلام الوحي.

ب- أن لا يكون العلم مستقىً مباشرةً، من كلام أولياء الدين، وصادراً عنهم، بل ثابتاً عن طريق الحسّ أو العقل، ولكنّ مؤدّاه منسجم مع الدين.

ج- إنّه بتأكيده على الموارد الثلاثة السالفة يؤكّد إمكانيّة الاستفادة من هذه الإطلاقات في الموارد المختلفة[٢].

ويرى الشيخ اليزدي في بيان جعل العلوم محلّيّة: المقصود من جعل العلوم محلّيّة وأسلمتها، ليس مجرّد تغيير المصطلحات، بل تغيير الرؤى الكونيّة والاستفادة من مصدر الوحي في إنتاج العلم[٣]؛ ذلك أنّه لدينا في الإسلام أشياء خارجة، بفضل الوحي، عن عمليّات الدراسات الميدانيّة، والاختبار والخطأ والمناهج العلميّة. وعلينا بصفتنا المدافعين عن الإسلام، والوارثين لتراث الإسلام العلمي أن نكتشف هذه الأمور، ونستخرجها، ونضعها في متناول العالم، فنثبت أنّ هذه النظريّات هي

(١) اليزدي، محمد تقي: من كلام له في المؤتمر الثامن للوحدة بين الحوزة والجامعة، ١٣٨٩/١٠/٤هـ. ش.
(٢) اليزدي، العلم والدين (العلاقة، حدود الدلالة والتوقّعات)، م.س، ص١١٦-١١٧.
(٣) اليزدي، قراءة في خطاب آية الله مصباح اليزدي حول تنقية العلوم الإنسانية، م.س.

أفضل النظريّات الموجودة. ولا ينبغي بالطبع، أن نتوقّع منذ البداية أن يتقبّل غير المسلمين من المفكّرين كلامنا في الحال؛ بل علينا أن نحلّ المشاكل الداخليّة، وشيئاً فشيئاً، من خلال توسيع سيطرة ثقافة ثورتنا، نهيّئ المجال لقبولها عالميّاً[١].

## رابعاً: تصنيف العلوم الإنسانية الإسلامية:

يعتقد الشيخ اليزدي أنّ تصنيف العلوم الإنسانية الإسلامية متمايز عن العلوم الإنسانية الغربيّة. وتُعتبر «**الرؤية الكونيّة الفلسفيّة**» بنظره، و «**العلوم الدينيّة**» ركناً وأساساً للعلم، و«**علم الإنسان**» بمثابة علم مستقلّ هو على رأس العلوم الإنسانية وأصل سائر فروع العلوم الإنسانية الخاصّة، وفي ما بعد، تتشكّل «**العلوم الإنسانية الخاصّة**» التي تنظر كلّ واحدة منها إلى جنبة خاصّة من الإنسان، على أساس النظرة الجامعة للإنسان في علم الإنسان. والركيزة الأساس لتصنيف العلوم الإنسانية الإسلامية من وجهة نظره تعود إلى أهمّيّة الأبحاث الأساسيّة بالنسبة إلى الأبحاث التطبيقيّة، فالمسائل التطبيقيّة برأيه هي كالفروع، تتغذّى من جذر واحد. والمسائل الأساسيّة جذور هذه الشجرة[٢]. من هنا، ففي تصنيف مسائل العلوم الإنسانية، والأولويّة في انتقائها، ينبغي أوّلاً: الالتفات إلى المسائل الأساسيّة، وتصميم العلوم الإنسانية الخاصّة على أساس الأبحاث الأساسيّة. والمسائل الأساسيّة لكافّة العلوم الإنسانية عبارة عن: ١. الرؤية الكونيّة الفلسفيّة والدينيّة، و ٢. علم الإنسان. وعليه، يقع هذان العلمان على رأس العلوم الإنسانية.

### ١- الرؤية الكونيّة الفلسفيّة والدينيّة:

انتقاداً منه لوضع العلوم الإنسانية في العالم الغربي، يرى الشيخ

(١) اليزدي، حول التحقيق، م.س، ص٩٧.

(٢) اليزدي، محمد تقي: من كلام له في المؤتمر التاسع عشر لهيئة خرّيجي مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة - البحثيّة، ٤/ ٤/ ١٣٨٩هـ. ش.

اليزدي أنّ العلم لا يساوي التجربة، بل هو معرفة بجميع الحقائق، وبعبارة أخرى، هو كشف الحقيقة[١]؛ ومن خلال ردّ هذه النظرة التصغيريّة، يعتبر أنّ وسائل المعرفة أعمّ من الحسّ والعقل والوحي، ويرى أنّ الشيء اللائق لإطلاق العلم عليه في الدرجة الأولى، هو حصيلة الرؤية الكونية العقليّة والوحيانية؛ ذلك أنّها قائمة على أساس العقل والوحي الراسخين، الموّجهين لسائر العلوم. ويعتبر أنّ أساس جميع العلوم قائم على أساس الرؤية الكونيّة والأسس الفلسفيّة الأصيلة، ولا يمكن لأحد أن يفصل المسائل العلميّة عن الأسس العقليّة والرؤية الكونيّة[٢].

وقد كتب في هذا المجال: «العلم بالمعنى الواقعي للكلمة، ينبغي أن يُطلق أوّلاً على الفلسفة، التي تستقي من العقل، وبعد الفلسفة يأتي العلم التجريبي الذي يلقى الأهمّيّة بالاستناد إليها، واستناد كليهما حتماً على الوحي، الذي هو أكثر اعتباراً من كلّ شيء، وفيه ضمان صحّتهما. الوحي في الواقع علم؛ لكن ليس بمعنى العلم الوضعي»[٣].

## ٢- علم الإنسان:

يرى الشيخ اليزدي أنّ علم الإنسان بمعنى سلسلة مسائل محورها «**الإنسان بما هو إنسان**» هو علم، ويمكن اعتباره أساساً للعلوم الإنسانية الأخرى. وتُبحث في علم الإنسان المسائل الكلّيّة عن الإنسان بما هو إنسان؛ كأبعاده الوجوديّة، وقابليّاته المتنوّعة؛ وهناك تتشكّل على هذا الأساس سائر فروع العلوم الإنسانية: «**إنّنا نعتقد أنّ أساس جميع فروع العلوم الإنسانية هو فرع مباحث علم الإنسان، حيث ينبغي لجميع فروع العلوم الإنسانية أن تشتمل على هذا الدرس. وينبغي أن يُتعرّف على الإنسان، وأبعاده الوجوديّة، وكيفيّة تطوّره وتكامله، وعوامل انحطاطه،**

(١) اليزدي، من خطاب له في المؤتمر الثامن للوحدة بين الحوزة والجامعة، م.س.
(٢) اليزدي، حول التحقيق، م.س، ص٨٨-٨٩.
(٣) م.ن، ص٨٨.

**والغاية النهائيّة من وجوده، كلّ هذه الأمور ينبغي أن تُحدّد؛ وما لم يتمّ هذا الأمر فإنّ البحث في الحقوق، والاقتصاد، وسائر الفروع يكون بلا أساس»**[١].

لهذا السبب، تكون العلوم قابلة للتبيين من وجهة النظر الإسلامية، عندما تكون قائمة على علم الإنسان الإسلامي. حتّى أنّ الأديان غير الإسلامية والمخالفة للإسلام، إذا أرادت أن تبني علاقة واضحة بين العلوم الإنسانية، ينبغي لها أوّلاً أن تقوم على أساس اعتقادها الديني بطرح نظريّة علم الإنسان، وتبيّن ماهيّة الإنسان من وجهة نظرها، وعندئذٍ تقوم بطرح النظريّات في المجالات المختلفة[٢].

## خامساً: كيفيّة إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية:

إنّ أساس نظريّة الشيخ اليزدي في باب أسلمة العلوم الإنسانية يكمن في أن «**ننتقد المفاهيم الأساسيّة للعلوم الإنسانية، ونفهم كيف ينبغي للنظريات الإسلامية أن تكون في هذا المجال**»[٣]. هذه النظريّة قائمة على علم المناهج عند المفكّرين المولّدين، ومصادرهم، وخصائصهم. وللاطلاع أكثر على أفكار الشيخ اليزدي في هذا الصدد سوف نقوم بعرضها في ما بعد.

### ١- علم منهج العلوم الإنسانية الإسلامية:

في مثاله، عندما يريد عالم مسلم إعطاء رأيه في هذه الأبحاث، ينبغي أن يغوص أكثر في موارد من علم مناهج العلوم الإنسانية الرائجة، ويعلم أنّ علم مناهج العلوم الإنسانية الإسلامية أوسع، فلا يكتفي بالحسّ والعقل فقط، بل ينبغي له الاستناد إلى الأدلّة التعبّديّة؛ ذلك أنّ لها سنداً عقليّاً،

(١) اليزدي، علاقة الأيديولوجيا والثقافة الإسلامية بالعلوم الإنسانية، م.س، ص٨٧.
(٢) م.ن.
(٣) اليزدي، من خطاب له في المؤتمر الثامن عشر لهيئة خرّيجي مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره، ١٥/ ٨/ ١٣٨٨هـ. ش.

وأنّها ترجع إلى نوع من أنواع الاستدلالات العقليّة؛ أي أنّ العقل يثبت أوّلاً أنّ هذا المبنى صحيح وحجّة، ومن ثمّ يستند إليه.

إذن، المراد بجعل العلوم محلّيّة وأسلمتها، ليس مجرّد تغيير المصطلحات، بل هناك اختلاف مبنائي في متدولوجيا العلوم الإنسانية، وهو أيضاً عبارة عن الاختلاف في التعبّد بالوحي والدين؛ ذلك لو أنّ أمراً كان مستنداً إلى الوحي فهو علم؛ علم بمعنى الاعتقاد اليقيني الكاشف عن الواقع. من هنا، فدائرة أدلّة العلم الإسلامي أوسع، وكذا علم مناهجه.

وفي الخطوة التالية، يمكن إثبات المسائل التي جاءت عن طريق الوحي بالتجربة؛ لكي تكون معلومةً للآخرين أيضاً. ومن المعلوم أنّ هذه المجموعة من المسائل بالنسبة لنا نحن المعتقدين بالوحي، والذين أشرقت علينا شمسه، لا تحتاج إلى المناهج العلميّة. بلى، هي مفيدة لإرشاد الأشخاص الذين يؤمنون فقط بالمنهج التجريبي[١].

## ٢- مصادر العلوم الإنسانية الإسلامية:

يعتبر الشيخ اليزدي أنّ إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية يتأتّى من مصدرين؛ الأوّل: تعاليم الوحي والدين، والآخر: ابتكارات البشر الجديدة في العلوم الإنسانية، بحيث ينبغي التوفيق بينهما بأسلوب صحيح في عمليّة التبادل الثقافي. فمن جهة ينبغي معرفة المصادر الدينيّة معرفةً جيّدة، والتساهل في هذا الأمر يؤدّي إلى الانحراف والاستنتاجات غير الصحيحة عن الدين. تماماً كما حدث ونشأت الكثير من انحرافات الأحزاب الإلحاديّة والمجموعات الإلتقاطيّة، من الإضافات الساذجة إلى الدين، وتسبّبت بأضرار كبيرة[٢]. ومن جهة أخرى ينبغي دراسة العلوم الإنسانية جيّداً، بمواضيعها ومحمولاتها، وتواريخها، والتحوّلات التي طرأت عليها بمرور الزمن، وينبغي أيضاً معرفة آراء الأديان المختلفة

(١) اليزدي، أبحاث في فلسفة العلوم الإنسانية من وجهة نظر العلّامة آية الله مصباح اليزدي، م.س، ص٧١.
(٢) اليزدي، من خطاب له في المؤتمر الثامن للوحدة بين الحوزة والجامعة، م.س.

ووجهات نظرها على صعيد العلوم الإنسانية، لكي يُفسح المجال للنقد، فنعلم أيّاً من هذه الرؤى صحيح، ونقارب الحقيقة أكثر. عندئذ، نعرض ما وصل إلينا من العلوم الإنسانية على الإسلام، ونتعهّد أمر التغيير فيها على أساس مبانيه.

## ٣- خصائص المفكّرين المنتجين ومواصفاتهم:

يضع الشيخ اليزدي جملة من خصائص المفكّرين المنتجين في مجال العلوم الإنسانية الإسلامية ومواصفاتهم العلمية والفكرية والثقافية، نوردها ضمن النقاط التالية:

أ- الثقة والإيمان بالذات[١].

ب- العمل الجماعي[٢].

ج- الجلد الكبير والهمّة العالية[٣].

د- الحركة الواقعيّة[٤].

هـ -الاستقلال الفكري والجرأة على نقد أفكار الآخرين[٥].

و- المعرفة الكافية بكلّ من العلوم الدينيّة والعلوم الإنسانية على حدّ سواء.

## الفهم الصحيح والنقد العلمي والمنطقي:

في هذا المجال، يطرح الشيخ اليزدي عدّة تساؤلات، هي: «من هم الأشخاص الذين ينبغي لهم المشاركة في إحداث هذا التحوّل؟ وهل يمكن لجامعيّينا بعد صياغة المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية أن يتولّوا هذا التغيير في العلوم الإنسانية؟ أم نحن الحوزويّون الذين نحسب أنفسنا عالمين بالإسلام يمكننا إحداث هذا التحوّل؟»[٦]

(١) اليزدي، إعادة قراءة خطاب آية الله مصباح اليزدي حول تنقية العلوم الإنسانية، م.س.

(٢) اليزدي، من خطاب له في المؤتمر الثامن عشر لهيئة خرّيجي مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره، م.س.

(٣) م.ن.

(٤) م.ن.

(٥) م.ن.

(٦) اليزدي، محمد تقي: من خطاب له في مؤتمر «المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، بتاريخ: ١٣٨٩/١٢/٥هـ. ش.

وبالإجابة على هذه التساؤلات يرى: أنّه لا يمكن التوقّع من الأساتذة الجامعيّين، على الرغم من علمهم وإخلاصهم، أسلمة العلوم الإنسانية؛ ذلك أنّ العلوم الإنسانية التي تعلّموها هي العلوم الغربيّة نفسها. ومن ناحية أخرى، لا يمكن للحوزويّين أيضاً بمجرّد المعرفة بالإسلام أن يقوموا بهذا الأمر؛ ذلك أنّ المعرفة بالعلوم الإنسانية وموضوعاتها ومحمولاتها وقضاياها هي أيضاً لازمة لهذا الأمر. من هنا، وحدهم الأفراد الذين لديهم المعرفة الكافية بالعلوم الإسلامية وكذا بالعلوم الإنسانية، والمهتمّون بهذا الأمر، يمكنهم أن يخطوا الخطوة الأولى في هذا المجال.

ينبغي للنقد أن يكون علميّاً ومنطقيّاً، و«ينبغي لأبحاثنا في هذا المجال أن تكون ممنهجة، وعلى أساس منهج علمي، لا أن نضع بجانب كلّ بحث آيةً أو رواية، ونقول أصبح إسلاميّاً! فمجرّد وضع آية أو رواية في جانب أبحاث العلوم الإنسانية لا يُنظّم كتاب جامعيّ علمي. عندما نرى مطلباً مخالفاً للنصّ القرآني والروائي، ويرد الإشكال بسببه، ينبغي أن نثبت بالدليل المنطقي والمتناسب مع ذلك الاختصاص أنّ ذلك المطلب يتضمّن إشكالاً، لا أن نقول إنّ العلماء والمفكّرين الغربيّين يقولون كذا، والقرآن يقول كذا. هذا النوع من المواجهة ليس فقط لا يجدي نفعاً، بل يبعث القلق في نفس الطالب الجامعي ويوقعه في التضادّ الفكري. وفي المحصّلة، ينبغي العمل لوقت طويل، والقيام بالبحث والتحقيق؛ بشكل علمي، ومنهجيّة صحيحة»[1].

## سادساً: مشاكل إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية:

تعرّض الشيخ اليزدي لمجموعة من المشاكل التي تقف حائلاً أمام مشروع إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية، وعدّ منها التالي:

(١) اليزدي، من خطاب له في مؤتمر «المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، م.س.

### ١- الاحتقار العامّ للذّات:

**«مشكلتنا الجدّيّة إلى الآن كانت التقليل من شأن الذات، حيث كنّا نعتقد أنّ أقصى ما يمكن أن ندرّسه في الجامعة، هو ترجمة المطالب التي وضعها المفكّرون الغربيّون بين أيدينا. وقد نشأ شبابنا على هذا المعتقد، أنّه ليس لديكم شيء في هذه المجالات. وإن كان لديكم شيء فهو هذا الذي نعطيكم إياها. تماماً كالذي صُوّر لنا في مجال التكنولوجيا والصناعة»**[١].

### ٢- عدم التخطيط:

**«ما نراه من تأخّرنا في كثير من مجالات العلوم الإنسانية هو بسبب عدم التخطيط في هذه المجالات. وحيث إنّ للعلوم الطبيعيّة والتجريبيّة نتائج دنيويّة، كانت لها محفّزات كثيرة. وكون العمل الأساس في هذه المجالات ليس بذي منافع ماديّة كثيرة، فينبغي أن يتمّ بدوافع إلهيّة»**[٢].

### ٣- عدم وجود الطاقات:

**«إنّنا بغية أسلمة الجامعة، ليس لدينا أستاذ ولا كتاب. وهناك ترجمات عن الكتب الأوروبيّة والأميركيّة مع بعض التغييرات، حيث أُخِذَت بعض الأمثلة الأوروبيّة ووضعت محلّها الأمثلة الإيرانيّة، وجُعلت محليّةً اصطلاحاً».**

**و«المفاسد السياسيّة الأخيرة التي وُجِدَت في بلدنا، تعود جذورها إلى العشرين سنةً الماضية. فقد أدخل بعض أساتذة الجامعات، الأفكار الانحرافيّة إلى عقول هؤلاء الأفراد. وهؤلاء الأساتذة المعروفون ليسوا موجودين الآن في إيران. وقد أثمرت دروسهم هؤلاء الكوادر، الذين قاموا بهذا التحرّك، وفكّروا بالإطاحة بهذا النظام»**[٣].

(١) اليزدي، قراءة في خطاب آية الله مصباح اليزدي حول تنقية العلوم الإنسانية، م.س.
(٢) م.ن.
(٣) اليزدي، من خطاب له في المؤتمر الثامن عشر لهيئة خرّيجي مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره، م.س.

### ٤- عدم وجود الإمكانات:

يعتبر عدم وجود الإمكانات وعدم اهتمام المسؤولين بهذا الموضوع، من المشاكل العائقة والكبرى؛ فينبغي «**بالحدّ الأدنى، تخصيص ميزانيّات لدعم العلوم الإنسانية في البلاد**»[١]. «**والحال أنّ همّة المسؤولين لإحداث هذا التحوّل ومتابعته ما زالت ضعيفة، وإنّهم لم يسعوا كلّ جهدهم لإيجاده. لذا عليهم بذل قصارى جهودهم في إيجاد إمكانات مشروع إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية وتهيئة البيئة المناسبة لذلك**»[٢].

## سابعاً: المراحل التنفيذيّة لخطّة تحوّل العلوم الإنسانية:

بالالتفات إلى الأبحاث السابقة، ومن خلال تقديم الأنموذج العملي، يخطو الشيخ اليزدي خطوةً وراء الأخرى. وحيث إنّ لهذا الأنموذج سير منطقي، فقد صيغ هذا الأنموذج في خمس خطوات، لوحظت فيه كافّة أبعاد الموضوع؛ الأساسيّة، والبرمجيّة، والبنيوية.

### الخطوة الأولى: الخطّة الجامعة للتحوّل:

إنّ نقطة البداية فيها، دراسة فلسفة العلوم الإنسانية وإعادة النظر فيها؛ ذلك أنّه بغية إحداث التحوّل في العلوم الإنسانية ينبغي أوّلاً، تحديد هدف التحوّل ووجهته ومبانيه. من هنا، يمكن في دراسة المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية، أن يكون هناك بداية منطقيّة لإحداث التحوّل في العلوم الإنسانية. وفي هذه الخطوة سنواجه عدّة تساؤلات مرتبطة بمباني هذه العلوم. أ. ما هي مباني العلوم الإنسانية؟ ب. وإلى كم نوع تقسم؟ ج. ومن هو الذي يحدّد المباني الصحيحة من الفاسدة؟ د. وأيّ نوع من المباني ينبغي أن نقبله منطقيّاً في ما يتعلّق بالعلوم الإنسانية؟ هـ. ومن ثمّ حلّ

(١) اليزدي، محمد تقي: من خطاب له في جمع من مسؤولي جامعة تربية المدرّس في العلوم الإنسانية، بتاريخ: ١٣٨٦/١٢/١هـ. ش.

(٢) اليزدي، من خطاب له في «مؤتمر المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، م.س.

المسائل الأساسيّة في علم المعرفة ودراستها، ورعاية منهج البحث في علم المعرفة، ومنهج التحقيق في العلوم الإنسانية[١].

بناءً عليه، فهو يرى، أنّه طالما لم تُحلّ هذه المسائل حلّاً جذريّاً، ينبغي بيان جميع مسائل العلوم الإنسانية بصورة مؤقّتة، وفي قالب القضيّة الشرطيّة[٢].

## الخطوة الثانية: تصميم الخطّة:

بعد النجاح في الخطوة الأولى، يُطرح حينئذ السؤال التالي، وهو: إلى أيّ حدّ يمكن تطبيق المعطيات النظرية وإجراؤها؟ إذا كان البناء على تحقيق نتائج تلك التحقيقات، فينبغي صياغة خطّة منطقيّة وعلميّة من خلال تحديد نقطة البدء، وسير التنفيذ، ونهاية العمل. والمهمّ هو أن تكون الخطّة قابلة للتنفيذ وعمليّة، وأن تكون نقطة البداية فيها والمدةّ اللازمة لتنفيذ الخطّة محدّدة. وينبغي تحديد مكان تنفيذ الخطّة، وعبر أيّ من الطاقات، كما ينبغي ملاحظة مستلزمات هذه الخطّة ونتائجها. وينبغي على الأشخاص العاملين على خطّة التحوّل في العلوم الإنسانية، مضافاً إلى تقديم الخطّة العلميّة وبيان المسائل التي ينبغي أن توضع موضع البحث والتحقيق، مراعاة تلك الأبحاث والتنسيق في ما بينها، وتعيين منهجيّة التحقيق. وبعبارة أخرى، لأنّنا نُواجَه بالواقع ولا يمكن غضّ الطرف عنه، ولأنّنا من دون الالتفات إليه نكون قد قدّمنا خطّةً غير واقعيّة وخياليّة لتحوّل العلوم الإنسانية، ينبغي أنّ نعلم في أيّ مجتمع نحيى، وما هو واقع جامعاتنا.

من هنا، فإنّ أهميّة تنفيذ هذه الخطّة وخطورتها، تفوق أهمّيّةً وخطورةً صياغتها وإعدادها. فقد يُعِدّ مهندساً تصميماً لبناء في سرعة فائقة؛ لكنّ تنفيذ التصميم قد يمرّ بمراحل صعبة، وينبغي التدقيق من أين يبدأ

(١) اليزدي، من خطاب له في «مؤتمر المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، م.س.
(٢) اليزدي، أبحاث في فلسفة العلوم الإنسانية من وجهة نظر العلامة آية الله مصباح اليزدي، م.س، ص٧٨.

العمل، وكم يتطلّب من القوى العاملة والإمكانات؛ أي ينبغي أن تُحدّد في هذا المشروع القوى العاملة المتخصّصة في الفروع المختلفة، وكذلك الميزانيّة ونفقات تنفيذه[١].

## الخطوة الثالثة: التثقيف:

ويشدّد الشيخ اليزدي على هذه الخطوة، حيث يقول: لا ينتهي الأمر بمجرّد أن تؤلّفوا كتاباً جامعيّاً جيّداً، ولن يصبح متناً تدرسيّاً، بل ينبغي أن يحصل العمل الثقافي على مستوى المجتمع والجامعات؛ لكي يكون أصل التفكير في إيجاد مثل تحوّل كهذا موضع قبول للجميع.

ومن خلال تهيئة الأرضيّة والتثقيف، ينبعث الإحساس بضرورة إحداث التحوّل في العلوم الإنسانية، والإحساس بضرورة الاستفادة من المعارف الإسلامية لإحداث هذا التحوّل، وأيضاً الاستفادة من العلماء العارفين بالإسلام؛ بغية هذا الأمر.

إذن، ينبغي خلق الفرص الثقافيّة أيضاً لكي تتوافر الظروف الاجتماعية لإحداث مثل هذا التحوّل الكبير. ولأجل أن ينجح الجهاد الثقافي على صعيد إحداث التحوّل في العلوم الإنسانية، وتنتظم حركتنا البحثيّة والتحقيقيّة، ينبغي إشاعة الثقافة الكافية بين متخصّصينا، ونخبنا، وجامعيّينا، وحوزويّينا، لإدراك أهمّيّة هذا التحوّل وضرورته والعمل على تحقيقه.

## الخطوة الرابعة: تفعيل الطاقات بين أهل العلم:

لا يمكننا الحصول على التحوّل الأساس في العلوم الإنسانية من دون امتلاك الطاقات الإنسانية الكافية. لذا ينبغي أن يكون لدينا، بالحدّ الأدنى، عدّة أساتذة مختصّين في الاقتصاد الإسلامي، وعلم الاجتماع الإسلامي، وعلم النفس الإسلامي، حتّى إذا ما دخل الآخرون صفوفهم الجامعيّة وراحوا يروّجون لمفاهيم قائمة على المباني الغربيّة، ويبثّون

(١) اليزدي، من خطاب له في «مؤتمر المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، م.س.

الأفكار الإلحاديّة، نطرح نحن نظريّاتنا ونقول ما عندنا.

علينا أن نحصّل الاستعداد من حيث الكمّ والنوع، بحيث يمكننا تعليم أساتذة الجامعات من جديد. وعلينا أن نقيم جلسات البحث والحوار تحت عنوان الدروس الصفّيّة، والندوات العلميّة، والمؤتمرات...، حتّى تنتقل هذه المفاهيم، وبشكل ودّي إلى الأساتذة المتديّنين، والمهتمّين[١].

ينبغي أن نطوّر علاقاتنا بأساتذة الجامعة الأجلّاء، وخاصّةً منهم أولئك المحبيّن للثورة والإسلام والقيم الإسلامية، وأن نتحاور معهم، ونطرح معهم هذه المسائل بشكل ودّي وصميمي، وأن نسعى وراء طريق للحلّ.

ويوجد بحمد الله في الجامعة أساتذة وفضلاء كثر، إلاّ أنّ الاختلاف وعدم التنسيق بيننا وبينهم أدّى إلى عدم قدرتنا على التفاهم والتعاون المناسبين في ما بيننا وبينهم[٢].

### الخطوة الخامسة: توجيه مسؤولي الحكومة:

إنّ الخطوة الأهمّ التي ينبغي أن تُخطى في هذا المجال، هي تفاهم واضعي السياسات ومسؤولي الحكومة، واستحضار آرائهم التوافقيّة، والإعلان عن تعاونهم لإحداث مثل هذا التحوّل العظيم. ولا يتمّ الأمر بإعداد الكتب في مجال العلوم الإنسانية وتأليفها، وإنّما ينبغي إلى جانب ذلك، أن يتّخذ واضعو السياسات ومسؤولو الحكومة القرار، ويُقدِمُوا إقداماً عمليّاً على الأمر[٣].

## ثامناً: مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره الجامعية الأنموذج العملي للشيخ اليزدي:

من خلال تحديد رسالة علماء الدين في العصر الحاضر، يرى الشيخ اليزدي أنّه من أجل أن يتمكّن عالم الدين من أداء دوره الصحيح في

(١) اليزدي، من خطاب له في المؤتمر الثامن عشر لهيئة خرّيجي مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره، م.س.
(٢) اليزدي، من خطاب له في «مؤتمر المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، م.س.
(٣) اليزدي، من خطاب له في «مؤتمر المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، م.س.

المجتمع، عليه من ناحية أن يعرف الإسلام جيّداً، ومن ناحية أخرى أن يعرف الأمور التي يمكن أن تُطرح؛ بوصفها منافسة للإسلام، ومنافسة للمعارف الإسلامية، وبديلاً للعلوم الإسلامية، ومن ناحية ثالثة، أن يكون قادراً على إثبات أنّ طريق الإسلام، ونظريّاته وآراءه تفوق الآراء غير الإسلامية فضلاً. وينبغي أن يُنظَّم برنامج تعليمي بنحوٍ، فضلاً عن تعليم الإسلام فيه جيّداً، يُعرف فيه المخالفون للإسلام، والأشخاص المروّجون للأفكار غير الإسلامية بدل نظريّات الإسلام، ويُهتدى فيه إلى الأشخاص القادرين على إثبات أفضليّة النظريّات الإسلامية على النظريّات غير الإسلامية[1]. وبعد انتصار الثورة، قامت قيادة الثورة الثقافيّة بالتنسيق مع الأساتذة، وأسّست مركز «التعاون بين الحوزة والجامعة» من أجل هذا التعاون وتنظيمه. ومن بعد، أُنجزت في مؤسّسة باقر العلوم عليه السلام (مؤسّسة تعليمية بحثية متخصّصة في مجال العلوم الإنسانية) أعمال في مجال العلوم الإنسانية؛ بهدف إبراز آراء الإسلام أكثر في هذه العلوم[2].

بهذا الهدف، كان تأسيس مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة - البحثيّة في فكرِ الشيخ اليزدي وعمله. وهو نفسه يقول في هذا الصدد: إنّ هذه المؤسّسة أُنشئت بهدف تعرّف فضلاء الحوزة على العلوم الإنسانية، ومن خلال الإشراف على مباني العلوم الإنسانية، يمكنهم في المستقبل لعب دورٍ في إيجاد التحوّل وأسلمة الجامعة؛ لدينا علماء عارفون بالدين خير المعرفة، وأيضاً على علم بالعلوم الإنسانية المعاصرة، ولهم أيضاً قدرة الاختيار والنقد، والقدرة على إنتاج العلم. وقد ساعدنا في هذا المجال أصدقاء حتى وصل الأمر إلى ما ترونه اليوم. ولا زال أمامنا

(١) اليزدي، محمد تقي: مصباح اليزدي، محمد تقي، من كلام له عن حول الموضوع «مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة - البحثيّة، خطوة على طريق إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية»، مراسم افتتاح السنة الدراسيّة الجديدة، بتاريخ: ١٣٨٨/٧/١٢هـ. ش.

(٢) اليزدي، في حوار مع طلّاب جامعة الأهواز، م.س.

طريق طويل حتّى نصل إلى الهدف المطلوب.[١] يُدرّس في هذه المؤسّسة أربعة عشر اختصاصاً من فروع العلوم الإنسانية في المراحل الجامعية المختلفة. وهذه فرصة لتعاون أساتذة الجامعة وخرّيجي هذه المؤسّسة من أجل القيام بالخطوات الأساسيّة لإيجاد ذلك التحوّل الكبير[٢].

**خاتمة:**

يشكّل الإنسان وأبعاده الوجوديّة، في المنظومة الفكريّة لآية الله الشيخ اليزدي، الوجه المشترك والعمود الفقري لمجموعة العلوم الإنسانية؛ فمن خلال إدراك أهميّة العلوم الإنسانية ودورها المؤثّر في المجتمع ينبغي للثقافة والحضارة أن تهتمّ بهذه العلوم اهتماماً خاصّاً، ومن بين الأقسام الثلاثة للعلوم الإنسانية (التطبيقيّة؛ والتي هي مورد ابتلاء لدى العموم، والتطبيقيّة الخاصّة بالنخب، والمسائل الأساسيّة) ينبغي جعل القسم الثالث مورد سعي علميّ والتنظير له؛ وأن نقوم من خلال شحذ هممنا وتراكم الجهود في هذا المجال بعرض جديد للمباني الفلسفيّة وعلم منهج العلم، وأن نفتح المجال للاستفادة من تعاليم الوحي والدين، ونقوم بنقد إنجازات البشر على صعيد العلوم الإنسانية وقياسها؛ بالاستناد إلى المعارف الدينيّة. حتى نصل عبر هذا الطريق، إلى جعل العلوم الإنسانية محلّيّةً، من خلال «**تغيير الرؤى الكونيّة، والاستفادة من مصادر الوحي في إنتاج العلم**»، على أساس الرؤية الكونيّة الدينيّة وعلم الإنسان الإسلامي.

إنّه من خلال الالتفات إلى ما ينبغي على صعيد الإبداع، والأضرار المستقبليّة، تُحدّد مراحل بلوغ هذا الأمر في خمس خطوات هامّة وأساسيّة، وهي عبارة عن: الخطوة الأولى: الخطّة الجامعة للتحوّل.

(١) اليزدي، من كلام له عن حول الموضوع «مؤسّسة الإمام الخميني قدس سره التعليميّة – البحثيّة، خطوة على طريق إنتاج العلوم الإنسانية الإسلامية»، م.س.

(٢) اليزدي، من خطاب له في «مؤتمر المباني الفلسفيّة للعلوم الإنسانية»، م.س.

الخطوة الثانية: تصميم الخطّة، والأنموذج التنفيذي والعملي. الخطوة الثالثة: التثقيف. الخطوة الرابعة: تفعيل الطاقات بين أهل العلم، الأعمّ من الجامعيّين والحوزويّين. الخطوة الخامسة: توجيه مسؤولي الحكومة وتأمين الإمكانات اللازمة.

ويرى الشيخ اليزدي أنّ من يمكنهم ورود هذا الميدان، ينبغي أنّ يكونوا عارفين بالإسلام جيّداً من ناحية، ومن ناحية أخرى عالمين بالعلوم الإنسانية الرائجة في العالم، فينظروا في هذين نظرةً ناقدةً عالمةً ومنطقيّةً، لا شكليّةً، ويستنبطوا العلوم الإنسانية الإسلامية، ويثبتوا أفضليّة آراء الإسلام على الآراء الأخرى.